



عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجتبوا السبع الموبقات. قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقدف الممحصات الغافلات المؤمنات)
رواية البخاري ومسلم

الكبيرة السابعة

قذف الممحصات الغافلات المؤمنات

تعريف القذف:

القذف لغة: القذفة واحدة القذف ، وقدف الممحصنة أي رماها بالفاحشة والقذيفة القبيحة وهي الشتم ، وقدف بقوله تكلم من غير تدبر ولا تأمل والاسم القذف ، ويقال ناقة قداف أي متقدمة في السير على الإبل.

واصطلاحا : أتفق الفقهاء على أن القذف هو مطلق رمي المحسن بالزنا أو اللواط مع تحقق شروطه في القاذف والمقدوف ، فلذلك قال صاحب شرائع الإسلام (هو الرمي بالزنا أو اللواط) ، وقال آخرون (هو الرمي بما يهتك عرض المقدوف باتهامه بالزنا أو اللواط لمحافظة على الأعراض التي أوجب الشارع صيانتها).

القذف في القرآن:

لقد ورد استعمال مصطلح القذف في المفهوم القرآني في عدة موارد.

قال تعالى) : وَأَنْزَلَ الدِّينَ ظَاهِرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (الأحزاب: 26

وقال تعالى): هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِلأَوَّلِ الْحَسْرِ ۝ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۝ وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ مَانِعُهُمْ حَصْنُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حِيثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۝ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ (الحشر 2 :

وقال تعالى :) قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفَنَا هَا فَكَذَلِكَ الْقَى السَّامِرِيُّ طه : 87

وقال تعالى:) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصْنَعُونَ (الأنبياء 18 :

وقال تعالى:) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامَ الْغُيُوبِ (سباء 28 :

وقال تعالى:) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (سباء 53 :

وقال تعالى): أَنِ اقْذِفِهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفْهُ فِي الْيَمِّ فَلَيْلِقْهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لَيْ وَعَدُوُّ لَهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (طه 39 :

وقال تعالى) لَلَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (الصافات 8 :

أركان القذف:

١- القاذف

٢- المقدوف فيه

٣- المقدوف

شروط القاذف : اشترط الفقهاء مجموعة من الشروط فيمن قذف أنساناً تتحقق بتحقق الحد وإلا فيعذر وهي:

١- البلوغ ٢- العقل ٣- الاختيار ٤- الفقصد

شروط المقدوف : المتفق عليه عند الفقهاء إن القاذف لا يترتب عليه حد القذف إلا إذا المقدوف جامعاً بعض الشرائط فإن فقد بعضها تنتقل العقوبة على القاذف من الحد إلى التعزير . ومن هذا الشرائط الإحسان ، والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والإسلام .

شروط المقدوف فيه : أشترط الفقهاء ما عدا الأمامية والحنابلة في المقدوف فيه لثبت حد القذف شرطاً معينة منها ما ذكره ابن رشد فقال : أن ترمي القاذف المقدوف أو ينفيه عن شبه أذاك كانت أمه حرة مسلمة ، وأختلف إذا كانت كافرة ، أو أمه . وعند مالك يثبت الحد سواء كانت أمه مسلمة أو كافرة . وقال النخعي : لا حد عليه إذا كانت أم المقدوف أمه أو كتابية وهو قول الشافعية وأبو حنيفة حيث اشتهر الحنفية في المقدوف فيه شرط أن لا يكون القذف صريحاً بالزنا ومما يجر مجرى الصریح فلو كان كتابة لا يوجب الحد وإن يكن المقدوف فيه متصور الوجود فإن كان لا يتصور ولم يكن قاذفاً كقوله الآخر : زنا فخذك أو ظهرك فإن هذه الأعضاء لا يتتصور بها الزنا وهو مذهب الشافعية .

أقسام القذف:

المتفق عند الفقهاء أن القذف يأخذ نوعاً واحداً وهو المحرم منه وأنا غيره فلا يعد قذفاً إلا أن الفخر الرازي من الحنفية وصاحب المجموع شرح المذهب من الشافعية إلى ثلاثة عشر نوعاً.

١- المحرم (المحظور) : ويكون ذلك في حالة إذا سمع الزوج عن زوجته بأنها تزني ممن لا يوثق قوله أو استفاض من بين الناس أن زوجته زانية ولكنه لم يراها بعينه فلا يحل له قذفها ، وكذا في حالة إذا استبرأها بحيسة ثم أنت بولد دون ستة أشهر من وقت الاستبراء ولا يحل له قذفها أو نفي الولد ، وكذا إذا أنت بولد لا يشبهه فإذا لم يتم ثبته فلا يحل له نفي الولد .

٢- الواجب : ويكون ذلك في حالة إذا رأى زوجته تزني ن وكذا في حالة إذا كان له ولد وأراد نفيه فإذا تيقن أنه ليس منه كأن يكون وطئها وأنت به لأقل من ستة أشهر من الوطء فيجب عليه اللعان لأنه ممنوع أستلحاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبة .

٣- المباح : يكون ذلك في حالى إذا رأى زوجته تزني ولم يكن لها ولد منه ، أو أقرت على نفسها ووقع في قلبها صدقها أو سمع من يثق بقوله ، أو رأى معرفاً به عند خلوة لأن ذلك مما يغلب على الظن زناها ، وأنه لا ضرر فيه على غيرها حيث أنها لم تلد وفراها أولى .

اللفاظ القذف:

اتفق الفقهاء على إن القذف لا يتحقق إلا بتصيغ معينة تسمى باللفاظ القذف وهي:

تحتفل بحسب ما يكون منها صريحاً أو غير صريح .

١- الصریح : وهو الذي لا يتحمل إلا الرمي بالزنا كقولهم : أنت زان ، أنت زانت بك أمك وغيرها من الألفاظ المتکاثرة التي لا تؤدي إلا لهذا المعنى مثبتة لحد القذف بلا إشكال ولا اختلاف بين الفقهاء بذلك .

٢- غير صريح : اختلف الفقهاء في وجوب القذف حد القذف عليه ، فبعضهم قال بموجبه وبعضهم قال بعد تتحققه ما لم يصرح القاذف بذلك لفظاً وحقيقة ، وقال ابن قدامة من الحنابلة ، غير الصریح هي الألفاظ التي ترجع فيها إلى التفسير فإذا فسرت بالقذف حد القاذف فإذا لم تفسر بالقذف لا حد عليه ويعذر .

طرق إثبات القذف:

اتفق الفقهاء بل انعقد اجماعهم على أن حد القذف يثبت بأحد الطرق المعتبرة شرعاً وهي إما شهادة العدلين ، وإما أقرار القاذف على نفسه مرتين بأنه قد أرتكب ذلك الجرم ، والمعروف أن قرار العلاء حجة عليهم في إثبات ما يترتب على فعلهم الثابت وفق ذلك الإقرار .

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 30/08/2015
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com